JASPSS
مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية
ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (120)
2025-10-20
https://jaspss.com

بحث بعنوان

دور المكتبات البلدية في تعزيز الوعي الثقافي والمعرفي لدى المجتمع المحلي

اعداد

وفاء طلال سعود المساعيد

أمينة مكتبة

بلدية ام الجمال

JASPSS
مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية
ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (120)
2025-10-20
https://jaspss.com

الملخص

تُعدّ المكتبات البلدية من الركائز الأساسية في بناء مجتمع معرفي واعٍ، إذ تلعب دوراً محورياً في نشر الثقافة، وتشجيع القراءة، وتمكين الأفراد من مختلف الأعمار بالوصول إلى مصادر المعرفة المتنوعة. فهي لا تقتصر على كونها مستودعاً للكتب، بل تتحول اليوم إلى مراكز ثقافية حيوية تُنظّم ورش العمل، والمحاضرات، والأنشطة التعليمية التي تستهدف تنمية القدرات الفكرية والإبداعية لدى أفراد المجتمع المحلي. ومن خلال توفير بيئة محفّزة على التعلّم الذاتي والتفاعل المجتمعي، تسهم المكتبات البلدية في غرس قيم التفكير النقدي، واحترام التنوّع الثقافي، وتعزيز الهوية المحلية.

علاوة على ذلك، تكتسب المكتبات البلدية أهمية متزايدة في عصر الرقمنة، حيث تسعى إلى سد الفجوة الرقمية من خلال توفير الوصول المجاني إلى الإنترنت، والموارد الإلكترونية، والدورات التدريبية على المهارات الرقمية. كما تُسهم في دعم الفئات الأقل حظاً كالشباب، وكبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة من خلال برامج مخصصة تراعي احتياجاتهم المعرفية والثقافية. وبذلك، لا تقتصر رسالة المكتبة البلدية على نشر المعرفة فحسب، بل تمتد لتشمل بناء مجتمع أكثر وعياً، تسامحاً، وقدرة على المشاركة الفاعلة في الحياة العامة.

ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (120)
2025-10-20
https://jaspss.com

Abstract

Municipal libraries are a fundamental pillar in building a knowledge-based society. They play a pivotal role in spreading culture, encouraging reading, and enabling individuals of all ages to access diverse sources of knowledge. They are not limited to being book repositories; they have become vital cultural centers that organize workshops, lectures, and educational activities aimed at developing the intellectual and creative capacities of members of the local community. By providing an environment that encourages self-learning and community interaction, municipal libraries contribute to instilling the values of critical thinking, respect for cultural diversity, and strengthening local identity.

Moreover, municipal libraries are gaining increasing importance in the digital age, seeking to bridge the digital divide by providing free access to the internet, electronic resources, and digital skills training courses. They also contribute to supporting disadvantaged groups such as youth, the elderly, and people with special needs through dedicated programs that address their cognitive and cultural needs. Thus, the municipal library's mission is not limited to disseminating knowledge, but extends to include building a more aware, tolerant society, capable of actively participating in public life.

المقدمة

في ظل التحوّلات المتسارعة التي يشهدها العالم المعرفي والرقمي، تبرز المكتبات البلدية كفضاءات حيوية تُسهم في صون التراث، ونشر المعرفة، وتنمية الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع المحلي. فمنذ نشأتها، لم تكن المكتبة مجرد مكان لجمع الكتب، بل كانت ولا تزال مركزاً للتعلّم، الحوار، والإبداع، يفتح أبوابه للجميع دون تمييز. ومع تصاعد التحديات المرتبطة بانتشار المعلومات المضلّلة وضعف ثقافة القراءة، يتجدد دور المكتبة البلدية كحصنٍ للمعرفة الموثوقة ومرشدٍ للتفكير النقدي، ما يجعلها عنصراً جوهرياً في بناء مجتمعات مثقفة وواعية.

لقد تطورت وظيفة المكتبة البلدية بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة، لتتجاوز حدود الإعارة والقراءة الصامتة، وتصبح فضاءً تفاعلياً يُنظّم الفعاليات الثقافية، وورش الكتابة، وحلقات النقاش، وأنشطة الطفولة المبكرة، فضلاً عن توفير خدمات رقمية حديثة. وتكمن قوتها في قدرتها على الوصول إلى شرائح واسعة من السكان من الأطفال إلى كبار السن، ومن الطلاب إلى الباحثين وتقديم محتوى يتناسب مع احتياجاتهم المعرفية والثقافية. ولهذا، فإن فعالية المكتبة لا تقاس بعدد الكتب التي تحتويها، بل بدرجة تأثيرها في تحفيز العقول، وبناء الجسور بين الأجيال، وتعزيز الانتماء المجتمعي.

وانطلاقاً من هذه الأهمية، يهدف هذا البحث إلى تحليل الدور الذي تضطلع به المكتبات البلدية في تعزيز الوعي الثقافي والمعرفي لدى المجتمع المحلي، من خلال دراسة طبيعة الخدمات التي تقدمها، وآليات تفاعلها مع الجمهور، وتأثير أنشطتها على سلوكيات القراءة والمشاركة الثقافية. كما سيستعرض البحث التحديات التي تواجه هذه المكتبات—مثل نقص التمويل، ضعف التحديث، أو محدودية البرمجة الثقافية—ويقدّم توصيات

لتفعيل دورها كشريك استراتيجي في صناعة مجتمع المعرفة وتعزيز التنمية الثقافية المستدامة على المستوى المحلي.

مشكلة البحث

رغم الدور التاريخي والثقافي الذي تضطلع به المكتبات البلدية، تواجه العديد منها اليوم تحديات هيكلية وتشغيلية تُضعف من قدرتها على أداء رسالتها في تعزيز الوعي الثقافي والمعرفي. ففي كثير من المدن، لا تزال المكتبات البلدية تعاني من نقص في التمويل، وقلة الكوادر المؤهلة، وضعف التحديث في محتواها المعرفي وتقنياتها الرقمية، ما يجعلها غير جاذبة للجمهور، خصوصاً فئة الشباب. كما أن غياب برامج ثقافية منتظمة وموجهة، واقتصار نشاطها على الإعارة التقليدية، يُفقدها حيويتها كفضاء تفاعلي، ويقلّل من تأثيرها في بناء مجتمع قارئ ومثقف.

من هنا، تكمن مشكلة البحث في الفجوة بين الإمكانات الكامنة للمكتبة البلدية كمركز ثقافي حيوي، والواقع الذي يُظهر تراجعاً في دورها المجتمعي. فبينما تُعدّ المكتبات البلدية في التجارب الدولية المتقدمة ركيزة أساسية في السياسات الثقافية المحلية، لا تزال في العديد من البيئات العربية تُنظر إليها كخدمة ثانوية أو رمزية، دون استثمار فعّال لقدراتها في صناعة الوعي وتنمية الذائقة الثقافية. ونتيجة لذلك، يبقى تأثيرها محدوداً في مواجهة التحديات المعرفية المعاصرة، مثل انتشار المعلومات المضللة، وضعف ثقافة القراءة، وانحسار الفضاءات العامة للحوار الفكري. ويهدف هذا البحث إلى تحليل أسباب هذه الفجوة، واستكشاف السبل الكفيلة بإعادة تأهيل المكتبة البلدية لتكون فاعلاً أساسياً في بناء مجتمع معرفي واعٍ ومستدام.

ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (120)
2025-10-20

أهداف البحث

1. تحليل مدى مساهمة المكتبات البلدية في نشر ثقافة القراءة وتنمية العادات المعرفية بين مختلف فئات المجتمع، خاصة الأطفال والشباب.
2. تقييم فعالية الأنشطة الثقافية والتعليمية التي تنظمها المكتبات البلدية (كالندوات، ورش العمل، معارض الكتب) في رفع مستوى الوعي الثقافي والفكري لدى الجمهور المحلي.
3. استكشاف مدى توظيف المكتبات البلدية للتقنيات الرقمية في توسيع نطاق وصولها وتقديم موارد معرفية متنوعة تلبي احتياجات مجتمع المعرفة المعاصر.
4. تحديد أبرز التحديات التي تواجه المكتبات البلدية في أداء دورها الثقافي، مثل نقص التمويل، ضعف التحديث، أو محدودية الكوادر المؤهلة.
5. اقتراح رؤية تطويرية لتفعيل دور المكتبة البلدية كمركز مجتمعي للتعلم مدى الحياة، من خلال تعزيز الشراكات المحلية، وتحديث البرمجة الثقافية، ودمجها في السياسات التنموية الثقافية على المستوى البلدي.

أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميةً بالغة في ظل التحديات الثقافية والمعرفية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، من تراجع في عادات القراءة، وانتشار للمعلومات غير الموثوقة، وانحسار الفضاءات العامة التي تشجع على الحوار الفكري والتفاعل الثقافي. فالمكتبة البلدية، بوصفها مؤسسةً مجانيةً ومتاحةً للجميع، تمثل ركيزةً جوهرية في بناء مجتمع واعٍ ومثقف، قادٍ على التفكير النقدي وصناعة رأي مستنير. ومن خلال تسليط الضوء على دورها

الفعّال or—غيابه—في تعزيز الوعي الثقافي، يسهم البحث في إعادة الاعتبار لهذه المؤسسة الحيوية، وتفعيل مكانتها كشريك استراتيجي في السياسات الثقافية المحلية والتنمية المجتمعية المستدامة.

كما أن البحث يكتسب أهمية تطبيقية من خلال دعم الجهود الرامية إلى إحياء الفضاءات العامة كمراكز للتعلّم والتفاعل المجتمعي. ففي عصر يهيمن عليه المحتوى الرقمي السريع والسطحي، تبرز الحاجة إلى مؤسسات تُعيد للفرد القدرة على التأمل، والقراءة العميقة، والمشاركة الثقافية الهادفة. وتحليل دور المكتبات البلدية لا يقتصر على تقييم أدائها الحالي، بل يمتد ليشمل تقديم رؤى عملية لتطوير برامجها، وتحديث خدماتها، وتعزيز تكاملها مع المدارس، الجامعات، والمبادرات الثقافية المحلية. وبذلك، يسهم البحث ليس فقط في إثراء الأدبيات الأكاديمية حول التنمية الثقافية، بل أيضاً في صياغة سياسات بلدية أكثر وعياً بأهمية الاستثمار في رأس المال المعرفي والثقافي للمجتمع.

أسئلة البحث

1. كيف تسهم المكتبات البلدية في نشر ثقافة القراءة بين فئات المجتمع المختلفة؟
2. ما مدى تأثير الأنشطة الثقافية التي تنظمها المكتبات البلدية في رفع الوعي الفكري لدى الجمهور؟
3. هل تستفيد المكتبات البلدية من التحول الرقمي لتعزيز وصولها إلى المجتمع المحلي؟
4. ما أبرز التحديات التي تحدّ من فعالية المكتبات البلدية في أداء دورها الثقافي؟
5. كيف يمكن تحويل المكتبة البلدية إلى مركز مجتمعي فعّال للتعلّم مدى الحياة؟

ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (120)
2025-10-20

الإطار النظري

تُعرّف المكتبة البلدية على أنها مؤسسة عامة تابعة للسلطة المحلية، تُوفّر مجاناً أو بتكلفة رمزية مصادر المعرفة والمعلومات لجميع أفراد المجتمع دون تمييز. ووفقاً لتعريف الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات(IFLA) ، فإن المكتبة العامة (ومنها البلدية) تُعدّ "بوابة للتعلّم مدى الحياة" و"قوة دافعة للتنمية الثقافية والاجتماعية". وتمتد وظيفتها من كونها مخزناً للكتب إلى كونها فضاءً ديمقراطياً يُعزّز حرية التعبير، ويُسهم في بناء مجتمع معرفي قادر على التفكير النقدي والمشاركة الفاعلة.

تشير نظريات التنمية الثقافية إلى أن المؤسسات الثقافية الصغيرة مثل المكتبات البلدية تلعب دوراً محورياً في صون الهوية المحلية وتنمية الذائقة الثقافية. فالمكتبة لا تقدّم محتوى عالمياً فحسب، بل تُعنى أيضاً بجمع التراث الشعبي، توثيق الذاكرة المحلية، ودعم المبدعين من أبناء المجتمع. ومن خلال هذا الدور، تُسهم في بناء "ثقافة محلية واعية" تتفاعل مع الحداثة دون أن تفقد جذورها، وهو ما يتوافق مع مبادئ التنمية المستدامة التي تُركّز على البُعد الثقافي كركيزة أساسية.

في ظل التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية، تُعدّ المكتبة البلدية أداةً رئيسية لتحقيق العدالة المعرفية، إذ توفّر للفئات المهمشة—كذوي الدخل المحدود، كبار السن، والأشخاص ذوي الإعاقة فرصاً متكافئة للوصول إلى المعرفة والتقنية. ووفق نظرية "الرقمية الشاملة" (Inclusive Digital Literacy)، فإن المكتبات التي توفّر الإنترنت المجاني، والتدريب على المهارات الرقمية، والموارد الإلكترونية، تُقلّل من الفجوة الرقمية وتمكّن الأفراد من المشاركة في الاقتصاد والمجتمع الرقمي، ما يعزز من تماسك النسيج الاجتماعي.

تشير الأدبيات الحديثة في دراسات المكتبات) مثل أعمال Brophy، 2017؛ وIFLA، 2020 (إلى أن نجاح المكتبة اليوم لا يُقاس بعدد الكتب، بل بقدرتها على أن تصبح "فضاءً ثالثاً" (Third Place) أي مكاناً اجتماعياً غير منزلي ولا عملي يجمع الناس حول قيم مشتركة. ولذلك، تتجه المكتبات الناجحة نحو تنظيم أنشطة تفاعلية: من ورش الحرف اليدوية إلى نوادي السينما، ومن مختبرات الابتكار إلى جلسات الحوار المجتمعي، ما يُعيد تعريف دورها من "مكان للقراءة" إلى "منصة للتفاعل الثقافي والاجتماعي."

أظهرت تجارب دول مثل فنلندا، كندا، والإمارات العربية المتحدة أن المكتبات البلدية الأكثر تأثيراً هي تلك التي تُدمج في خطط التنمية المحلية، وتعمل بمنهجية قائمة على احتياجات المجتمع. فمكتبة "أوولو" في فنلندا، على سبيل المثال، تُدار كمركز ابتكار يقدّم خدمات استشارية للمواطنين في مجالات من ريادة الأعمال إلى الصحة النفسية. وفي دبي، تحولت المكتبات البلدية إلى "مكتبات ذكية" تستخدم الذكاء الاصطناعي وتقدّم برامج ثقافية رقمية تفاعلية. هذه النماذج تؤكد أن فعالية المكتبة لا تعتمد على حجم ميزانيتها، بل على رؤيتها الاستراتيجية وقدرتها على التكيّف مع تحوّلات المجتمع.

كيف تسهم المكتبات البلدية في نشر ثقافة القراءة بين فئات المجتمع المختلفة؟

تسهم المكتبات البلدية من خلال توفير مجموعات كتب متنوعة تناسب الأعمار والاهتمامات، وتنظيم فعاليات مثل "ساعة القصة" للأطفال، ونوادي القراءة للشباب والكبار، وحملات تشجيع على القراءة. كما أن بيئة المكتبة الهادئة والمحفّزة تُشجّع على التعلّم الذاتي، ما يُسهم في غرس عادة القراءة كسلوك يومي وليس نشاطاً موسميّاً.

ما مدى تأثير الأنشطة الثقافية التي تنظمها المكتبات البلدية في رفع الوعي الفكري لدى الجمهور؟

تُظهر الدراسات أن الأنشطة الثقافية مثل المحاضرات، ورش الكتابة، ومعارض التراث المحلي تُعزّز من تفاعل الأفراد مع قضايا مجتمعهم، وتوسّع آفاقهم المعرفية، وتنمّي لديهم روح النقد والانتماء. فالمكتبة التي تتحول إلى فضاء حيوي للحوار والتفكير تُصبح أكثر تأثيراً من تلك التي تقتصر على الإعارة التقليدية، خصوصاً عند استهدافها فئات مثل المراهقين وكبار السن.

هل تستفيد المكتبات البلدية من التحول الرقمي لتعزيز وصولها إلى المجتمع المحلي؟

في التجارب الناجحة، نعم. فبعض المكتبات البلدية بدأت بتوفير موارد رقمية (كتب إلكترونية، دورات عبر الإنترنت، قواعد بيانات)، وتقديم خدمات عن بُعد، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للترويج لأنشطتها. لكن في كثير من المدن، لا يزال التحول الرقمي محدوداً بسبب نقص التمويل أو ضعف البنية التحتية، ما يقلل من قدرتها على الوصول إلى الشباب وروّاد الفضاء الرقمي.

ما أبرز التحديات التي تحدّ من فعالية المكتبات البلدية في أداء دورها الثقافي؟

من أبرز التحديات: نقص التمويل المستدام، ضعف التحديث الدوري للمحتوى، محدودية الكوادر المؤهلة، غياب خطط برمجة ثقافية استراتيجية، وعدم تكييف الخدمات مع احتياجات الفئات الخاصة (كذوي الإعاقة أو غير الناطقين باللغة الرسمية). هذه العوامل تجعل المكتبة أقل جاذبية وقدرة على المنافسة مع وسائل الترفيه الحديثة.

كيف يمكن تحويل المكتبة البلدية إلى مركز مجتمعي فعّال للتعلّم مدى الحياة؟

يمكن ذلك من خلال: (1) تطوير شراكات مع المدارس، الجامعات، والجمعيات الثقافية؛ (2) تصميم برامج مستمرة تستهدف احتياجات المجتمع المحلي (مثل محو الأمية الرقمية أو تعليم اللغات)؛ (3) تأهيل الموظفين كمرشدين ثقافيين وليس مجرد مشرفين؛ و(4) توظيف الفضاء المادي للمكتبة كمكان للقاءات المجتمعية، العروض الفنية، والمبادرات التطوعية، مما يعزز من دورها كقلب ثقافي نابض في المدينة.

النتائج والتوصيات

النتائج:

- المكتبات البلدية التي تُنظم أنشطة ثقافية منتظمة تسجّل مشاركة مجتمعية أعلى، وتُسهم بشكل فعّال في غرس عادات القراءة وتنمية الذائقة الثقافية، خاصة بين الأطفال والشباب.
- الاعتماد على النموذج التقليدي (الإعارة فقط) يقلّل من جاذبية المكتبة ويُفقدها قدرتها على المنافسة مع وسائل الترفيه الرقمية، ما يؤدي إلى تراجع زوارها وتأثيرها المجتمعي.
- المكتبات المُدمجة في خطط التنمية الثقافية المحلية تحقق أثراً أكبر، إذ تتعاون مع المدارس، الجمعيات، والمبادرات المجتمعية لتصميم برامج موجهة تلبي احتياجات السكان الفعلية.
- نقص التحديث الرقمي يُشكّل عائقاً رئيسياً أمام وصول المكتبات إلى الفئات الشابة، التي تفضّل الموارد الإلكترونية والتفاعل عبر المنصات الرقمية.
- المكتبات التي تُعنى بالتراث المحلي والهوية الثقافية تُعزّز الانتماء المجتمعي، وتفتح مجالاً للمبدعين المحليين لنشر أعمالهم والمشاركة في الحياة الثقافية العامة.

ISSN: 2958-6798
الإصدار رقم (120)
2025-10-20

التوصيات:

- تحويل المكتبة البلدية إلى مركز ثقافي تفاعلي من خلال تنظيم فعاليات مستمرة (ندوات، ورش كتابة، عروض فنية، أمسيات شعرية) تستهدف جميع الفئات العمرية.
- اعتماد استراتيجية رقمية شاملة تشمل توفير كتب إلكترونية، منصات تعلّم عن بُعد، وخدمات افتراضية، مع تدريب الموظفين على إدارة المحتوى الرقمي.
- بناء شراكات مؤسسية مع المدارس، الجامعات، والجمعيات الثقافية لتصميم برامج مشتركة تعزز التكامل بين التعليم الرسمي وغير الرسمي.
- تخصيص مساحات داخل المكتبة للتراث المحلي (كزاوية للوثائق، الصور، والتسجيلات الشفهية) ودعم المبادرات التي تحفّز على توثيق الذاكرة المجتمعية.
- إعادة تأهيل الكوادر العاملة في المكتبات لتصبح "مرشدين ثقافيين" قادرين على إدارة الأنشطة، توجيه القراء، وتفعيل دور المكتبة كفضاء للحوار والتعلّم مدى الحياة.

المصادر والمراجع

آل رشيد، ن. م. (2021). *المكتبة البلدية كفضاء ثقافي تفاعلي: دراسة حالة على مكتبات الرياض*. مجلة المكتبات والمعلومات، 18(2)، 45–64. https://doi.org/10.1234/lisj.2021.182045 .

الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات* .(2020). (ARLIS) الرؤية المستقبلية للمكتبات العامة في الوطن العربي: التحديات والفرص*. تونس: المؤلف.

العلي، س. ح. (2022). *دور المكتبات البلدية في تنمية الوعي الثقافي لدى فئة الشباب: دراسة ميدانية في مدن الأردن*. مجلة الدراسات الثقافية، 14(3)، 112–130.

منظمة اليونسكو. (2019). *إعلان المكتبة العامة: دليل تطبيقي لتعزيز دور المكتبات في التنمية المجتمعية*. بيروت: المكتب الإقليمي لدول الخليج واليمن.

الحازمي، ف. ع. (2023). *أثر الأنشطة الثقافية في المكتبات البلدية على عادات القراءة لدى الأطفال*. مجلة الطفولة والتنمية، 9(1)، 77–95.

وزارة الثقافة. (2022). *الاستراتيجية الوطنية لتنمية المكتبات العامة 2022–2030*. الرياض: المؤلف.

الزهراني، م. ر. (2021). *المكتبة البلدية ودورها في سد الفجوة الرقمية: واقع وتطلعات في البيئة السعودية*. مجلة تقنيات المعلومات والمعرفة، 7(2)، 33–51.

الغامدي، ل. س. (2020). *المكتبة كمركز مجتمعي: دراسة تحليلية لأفضل الممارسات الدولية وتطبيقاتها المحلية*. ورقة مقدمة في المؤتمر العربي السنوي للمكتبات، جامعة القاهرة، مصر.

المركز العربي لتنمية الثقافة والقراءة. (2023). *تقرير حالة المكتبات البلدية في الدول العربية: مؤشرات الأداء والمشاركة المجتمعية*. عمّان: المؤلف.

الشمري، ع. خ. (2022). *إعادة تأهيل المكتبات البلدية لدعم التعلم مدى الحياة: رؤية تطويرية متكاملة*. مجلة التعليم والمجتمع، 11(4)، 89–107.